

تفسير ابن كثير

فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ

في جيدها حبل من مسد) يعني : تحمل الحطب فتلقي على زوجها ، ليزداد على ما هو فيه ، وهي مهياة لذلك مستعدة له . (في جيدها حبل من مسد) قال مجاهد وعروة : من مسد النار . وعن مجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وقتادة ، والثوري ، والسدي : (حمالة الحطب) كانت تمشي بالنميمة ، [واختاره ابن جرير] . وقال العوفي ، عن ابن عباس ، وعطية الجدلي ، والضحاك ، وابن زيد : كانت تضع الشوك في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختاره ابن جرير . قال ابن جرير : وقيل : كانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر ، وكانت تحتطب ، فغيرت بذلك . كذا حكاه ، ولم يعزه إلى أحد . والصحيح الأول ، والله أعلم . قال سعيد بن المسيب : كانت لها قلادة فاخرة فقالت : لأنفقنا في عداوة محمد يعني : فأعقبها الله بها حبلا في جيدها من مسد النار . وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا وكيع ، عن سليم مولى الشعبي ، عن الشعبي قال : المسد : الليف . وقال عروة بن الزبير : المسد : سلسلة ذرعها سبعون ذراعا . وعن الثوري : هو قلادة من نار

، طولها سبعون ذراعا .وقال الجوهري : المسد : الليف . والمسد أيضا : حبل من ليف أو
خوص ، وقد يكون من جلود الإبل أو أوبارها ، ومسدت الحبل أمسده مسدا : إذا أجدت
فتله .وقال مجاهد : (في جيدها حبل من مسد) أي : طوق من حديد ، ألا ترى أن العرب
يسمون البكرة مسدا ؟وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي وأبو زرعة ، قالا : حدثنا عبد الله
بن الزبير الحميدي ، حدثنا سفيان ، حدثنا الوليد بن كثير ، عن ابن تدرس ، عن أسماء
بنت أبي بكر قالت : لما نزلت : (تبت يدا أبي لهب) أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب
، ولها ولولة ، وفي يدها فهر ، وهي تقول :مذمما أينا ودينه قلينا وأمره عصيناورسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول
الله ، قد أقبلت وأنا أخاف عليك أن تراك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنها
لن تراني " . وقرأ قرآنا اعتصم به ، كما قال تعالى : (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) [الإسراء : 45] . فأقبلت حتى وقفت على
أبي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا أبا بكر ، إني أخبرت أن
صاحبك هجاني ؟ قال : لا ورب هذا البيت ما هجاك . فقلت وهي تقول : قد علمت قريش

أني ابنة سيدها . قال : وقال الوليد في حديثه أو غيره : فعثرت أم جميل في مرطها وهي تطوف بالبيت ، فقالت : تعس مذمم . فقالت أم حكيم بنت عبد المطلب : إني لحصان فما أكلم ، وثقاف فما أعلم ، وكلنا من بني العم ، وقريش بعد أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا إبراهيم بن سعيد وأحمد بن إسحاق ، قالا : حدثنا أبو أحمد ، حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : (تبت يدا أبي لهب) جاءت امرأة أبي لهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، ومعه أبو بكر . فقال له أبو بكر : لو تنحيت لا تؤذيك بشيء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنه سيحال بيني وبينها " . فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر فقالت : يا أبا بكر ، هجانا صاحبك . فقال أبو بكر : لا ورب هذه البنية ما نطق بالشعر ولا يتفوه به . فقالت : إنك لمصدق ، فلما ولت قال أبو بكر ، رضي الله عنه : ما رأيتك ؟ قال : " لا ، ما زال ملك يسترني حتى ولت " . ثم قال البزار : لا نعلمه يروى بأحسن من هذا الإسناد ، عن أبي بكر ، رضي الله عنه . وقد قال بعض أهل العلم في قوله تعالى : (في جديها جبل من مسد) أي : في عنقها جبل في نار [جهنم] ترفع به إلى شفيرها ، ثم يرمى بها

إلى أسفلها ، ثم كذلك دائما .قال أبو الخطاب بن دحية في كتابه التنوير - وقد روى ذلك

- وعبر بالمسد عن جبل الدلو ، كما قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب " النبات " : كل

مسد : رشاء ، وأنشد في ذلك :وبكرة ومحورا صرارا ومسدا من أبق مغارا قال : والأبق :

القنب .وقال الآخر :يا مسد الخوص تعوذ مني إن تك لدنا لينا فإنما شئت من أشمط

مقسئقال العلماء : وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة ، فإنه منذ نزل

قوله تعالى : (سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها جبل من مسد)

فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان ، لم يقيض لهما أن يؤمنا ، ولا واحد منهما لا ظاهرا

ولا باطنا ، لا مسرا ولا معلنا ، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة على النبوة الظاهرة .]

آخر تفسير " تبت " والله الحمد والمنة [